

البرهان في علوم القرآن

. الرابع .

من الخطاب إلى الغيبة .

كقوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم 1 فقد التفت عن كنتم إلى جرين بهم وفائدة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم لتعجبه من فعلهم وكفرهم إذ لو استمر على خطابهم لفاقت تلك الفائدة .

وقيل لأن الخطاب أولاً كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر 1 فلو قال وجرين بكم للزم الدم للجميع فال Rift عن الأول للإشارة إلى الاختصاص بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم في آخر الآية فعدل عن الخطاب العام إلى الدم الخاص ببعضهم وهم الموصوفون بما أخبر به عنهم .

وقيل لأنهم وقت الركوب حصروا لأنهم خافوا ال�لاك وتقلب الرياح فناداهم نداء الحاضرين ثم أن الرياح لما جرت بما تشهي النفوس وأمنت ال�لاك لم يبق حضورهم كما كان على ما هي عادة الإنسان أنه إذا أمن غاب فلما غابوا عند جريه بريح طيبة فكرهم ٢ بصيغة الغيبة فقال وجرين بهم .

وقوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجهم تجرون 2 ثم قال يطاف عليهم 3 فانتقل عن الخطاب إلى الغيبة ولو ربط بما قبله لقال يطاف عليكم لأنه مخاطب لا مخبر ثم التفت فقال وأنتم فيها خالدون 3 فكرر الالتفات .

وقوله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه ٤ فأولئك هم المضعفون 4